أما بعد

أعظم ما يجب علىٰ العبد أن يعنىٰ به في هذه الحياة الاستقامة علىٰ طاعة الله، ولزوم صراطه المستقيم، وعدم الحيدة والانحراف عنه ذات اليمين وذات الشمال، قال الله تعالىٰ: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ [هود: 112] ، وقال جل وعلا: ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ﴾ [فصلت: 6]، وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف: 13]، وقال جل وعلا:﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: 30].

وفي الحديث الصحيح أن رجلا قال للنبي صلىٰ الله عليه وسلم: قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحد غيرك، قال: قل آمنت بالله ثم استقم.

وللاستقامة أصلان عليهما قيامها، فلا قيام للاستقامة إلا عليهما،

ألا وهما: استقامة القلب ، واستقامة اللسان،

وتأملوا فيما رواه الإمام أحمد بسند ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال: "لا يستقيم إيمان عبد حتىٰ يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتىٰ يستقيم لسانه"،

فهاتان عباد الله قاعدتان للاستقامة لا بد منها: استقامة القلب، واستقامة اللسان.

أما استقامة القلب

قال عليه الصلاة والسلام: "ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"

فوجب علىٰ كل مسلم عباد الله أن يعنىٰ بقلبه إصلاحا له، وتنقية له، واجتهادا في تزكيته وتطهيره

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس: 9-10].

وأما استقامة اللسان

فذلك بصيانته وحفظه عن كل أمر يسخط الله، وشغله بكل نافع مفيد، وبكل قول سديد، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [الأحزاب: 70].

وإذا استقام اللسان تبعته الجوارح لأنها فرع عنه ونتيجة من نتائجه، ولهذا صح في الحديث عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال: "إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، تقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإذا استقمت استقمنا، وإذا اعوججت اعوججنا".

وثمة أمور تعين علىٰ الاستقامة منها :

الأول: الدعاء، فهو مفتاح كل خير وسعادة ورفعة في الدنيا والآخرة، فعليك بالإلحاح علىٰ الله جل وعلا وكثرة سؤاله، أن يثبتك علىٰ دينه القويم، وأن يهديك صراطه المستقيم، وقد كان أكثر دعاء النبي صلىٰ الله عليه وسلم: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي علىٰ دينك".

الأمر الثاني: العناية بالعلم النافع، فالعلم نور لصاحبه وضياء، ولن يتحقَّق لعبدٍ استقامة إلاَّ بعلم نافع، يستضيء به ويعرف به طريق الاستقامة، فإن من لا علم عنده لا يميز الخبيث من الطيب، ولا يفرق بين الصالح والنافع، إذ لا يفرق بين ذلك إلاَّ بالعلم.

الأمر الثالث: تخير الجلساء واختيار الرفقاء، وقد قال في هذا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: "المرء علىٰ دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل".

الأمر الرابع: تذكر العبد دائما وأبدًا أنه سيقف يوما بين يدي الله، وأن الله جل وعلا سيحاسبه علىٰ ما قدم في هذه الحياة، فمن عمل خيرا أثيب عليه، ومن عمل شرا عوقب عليه ﴿ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: 7– 8].

الأمر الخامس: مجاهدة النفس وإلزامها وأخذها إلىٰ سبيل الاستقامة، فإن النفس حرون، والأهواء عديدة، والشهوات متعددة، فلا بد من حزم وعزم، مع الاستعانة علىٰ ذلك بالله جل وعلا.

اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ووفِّقنا يا إلهنا علىٰ الاستقامة علىٰ دينك القويم، وجنبنا يا ذا الجلال والإكرام من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

أما بعد ،

لقد جاء الشهر ، ورأينا بأعيننا ما استطاع المسلمون علىٰ وهنهم وبعدهم عن الدين أن يفعلوه

لقد تغيرت حياة أكثر من مليار ونصف في لحظة ، بأمر من الله ، فصاموا وما كانوا يصموا ، وصلىٰ أقوام منهم وما كانوا يصلون ، بمجرد أمر من ربهم أن صوموا عباد الله ، فخضعت قلوبهم

فإياك أن تيأس ، لا من نفسك و لا من حال الأمة

فنحن أمة لا تموت

أمة تُحكم ربها فيها ، إن الحكم إلا لله ، بمجرد أن جاءها الخبر

وكما قلنا قبل ونقول :

أظننت أمتنا تموت بضربة ❋❋ خابت ظنونك ، فهي شر ظنونِ

إنا لعمري لو سكتنا برهة ❋❋ فالنار في البركان ذات كمونِ

سنعود للدنيا نُطِبُ جِراحها ❋❋ سنعود للتكبير والتأذينِ

ستسير فلك الحق رغم أنوفهم ❋❋ ويذل كل منافق وحرونِ

بالله مجريها ومرساها فهل ❋❋ تخشىٰ الردىٰ ، والله خير ضمين

فلا تيأس ، لا من نفسك ولا من حال أمتك

قال تعالىٰ علىٰ لسان إبراهيم عليه السلام :﴿ قالَ وَمَنْ يَقنَطُ مِن رَحْمَةِ رَبِّهِ إلا الضَّالونَ ﴾] .الحجر:56[

وقال عز وجل علىٰ لسان يعقوبَ عليه السلام :﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَوْحِ اللهِ إلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾] .يوسف:87[

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: "الكبائر؛ الإشراكُ بالله، والأمْن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من رَوْح الله". أخرجه الطبراني وعبد الرزاق، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة.

يقول العَلاّمة محمد السفاريني رحمه الله: (حالُ السلف؛ رَجاءٌ بلا إهمال، وخوف بلا قنوط. ولابدّ من حُسن الظن بالله تعالىٰ).

فعلىٰ العبد أن يكون بين الخوف والرجاء؛ يخاف الله ولا يقنط من رحمته، يخاف ذنوبه، ويعمل بطاعة ربه، ويرجو رحمته... فقد قال تعالىٰ في مدح عباده المؤمنين :﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾] .الأنبياء: 90[

فعلي وعليك أن نستقيم ظاهرًا وباطنًا ، ابدأ بنفسك ، في عقيدتك وأخلاقك ، واظهر ذلك علىٰ لسانك وعلىٰ جوارحك

نستقيم حتىٰ في نوايانا وخواطرنا ، نستقيم في أهدافنا ..

عن أَبي كَبْشَةَ الأَنَّمَارِيّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ (إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ

صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لاَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلاَ يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلاَ يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلاَ عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ)... قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

بالعلم عن الله وبالعلم عن حقيقة ما نحن فيه في هذه الحياة ينجو الإنسان

لقد سئل الأكابر الأربعة عن الاستقامة فأجابوا

سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن الاستقامة، فقال: (أن لا تشرك بالله شيئًا).

وقال عمر بن الخطاب – رحمه الله –: (الاستقامة: أن تستقيم علىٰ الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب).

قال عثمان رضي الله عنه:(إخلاص العمل لله)||

قال علي رضي الله عنه:(بأنها أداء الفرائض).

قال الإمام القرطبي رحمه الله: (هذه الأقوال وإن تداخلت فتلخيصها: اعتدلوا علىٰ طاعة الله، عقداً، وقولاً، وفعلاً، وداوموا علىٰ ذلك).